

# AL-MANARAH

No. 1 April 1988

مجلة أدبية ثقافية

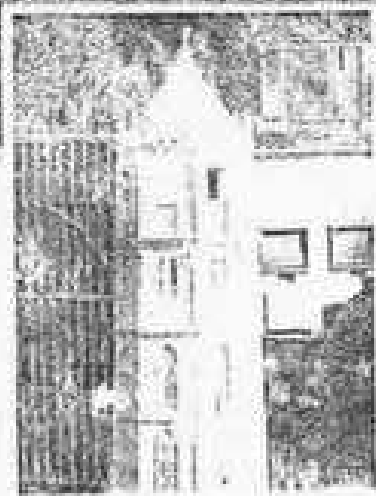
تصدر لفصلاً عن اتحاد الأدباء

والكتاب السنين (فرع عدن)

العدد الأول إبريل ١٩٨٨



## المنارة



خطاب الحداثة

بنية الخطاب الرومانتيكي

في ديوان «كانت لنا أيام»

قراءة في رواية «قرية البترول»

معالم عدن التاريخية

الأدب اليمني والثورة

عدن واليمن



السنة السادسة عشرة

المجلد العشرون

العدد ٢

١٩٨٨

## مجلة علمية فصلية تعنى بشؤون الخليج العربي والجزيرة العربية

○ احلال النكود الاجنبي بالخليج العربي (دور الاسرة الصلوية)  
سليمان الاول (صلى الله عليه وسلم) ١٦٦٦ - ١٦٩٤  
الحلقة الخامسة

الاستاذ علي غنام

○ انجازات الابطال في تشجيع وحماية التجارة والتجار في ميناء عدن ٥٦٩ -  
١١٧٣هـ / ١٧٢٨م

الدكتور محمد كريم ابراهيم

○ ظاهرة الملوحة في القسم الجنوبي من السهل الرسوبي في العراق

الدكتور داود جاسم الربيعي

○ تنمية الثروة السمكية في منطقة الاهوار - المعوقات والحلول

الدكتور فهد المر الدهام

○ شاعر من اليمن - دراسة ادبية عن الشاعر محمد الشرفي

الدكتور بهجت رياض صليب

تعريب: هادي محمد الشرفي

○ التسويق التعاوني للمنتوج في محافظة البصرة

الدكتور عيسى منصور حسن وامين محمد سعيد الازديسي

○ الامن الغذائي العراقي - دراسة في مكونات التجارة الخارجية الزراعية

الاستاذ الدكتور سالم توفيق النجدي

○ اسباب تسرب الطلبة من المدارس الثانوية في محافظة البصرة

الدكتور عبد الواحد عبود صالح

تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي من مركز الدراسات والبحوث (البحرين)

## البحوث

- ١١ احلال النفوذ الاجنبي بالخليج العربي «دور الاسرة الصفوية»  
سليمان الاول (صفي الثاني) ١٦٦٦ - ١٦٩٤ الحلقة الخامسة  
الاستاذ علي غنام.
- ٢٧ انجازات الايوبيين في تشجيع وحماية التجارة والتجار في ميناء عدن ٥٦٩ - ٦٢٦هـ / ١١٧٣ - ١٢٢٨م.  
الدكتور محمد كريم ابراهيم.
- ٤٩ ظاهرة الملوحة في القسم الجنوبي من السهل الرسوبي في العراق. ٤٩  
الدكتور داود جاسم الربيعي.
- ٨٥ تنمية الثروة السمكية في منطقة الاهوار - المعوقات والحلول. ٨٥  
الدكتور نجم قمر الدهام.
- ٩٩ شاعر من اليمن - دراسة ادبية عن الشاعر محمد الشرفي  
بقلم: الدكتور بهجت رياض صليب.  
تعريب: هدى محمد الشرفي.
- ١٢٩ التسويق التعاوني للتمور في محافظة البصرة.  
الدكتور عباس منصور حسن وامين محمد سعيد الادريسي.
- ١٥٩ الامن الغذائي العراقي - دراسة في مكونات التجارة الخارجية الزراعية. ١٥٩  
الدكتور سالم توفيق النجفي.
- ١٦٩ اسباب تسرب الطلبة من المدارس الثانوية في محافظة البصرة.  
الدكتور عبد الواحد عبود صالح

## \* التقارير العلمية

- ١٩٧ منارة عدن التاريخية  
احمد صالح رابضة.
- ٢٠٨ محاولات تحديث وسائل النقل في العراق بين سنتي ١٩٠٤ - ١٩١٤م. ٢٠٨  
الدكتور خالد حمود السعدون.

## \* تقارير عامة

- ٢٢٨ تقرير وتوصيات الدورة العاشرة لمراكز الدراسات والوثائق  
في الخليج العربي والجزيرة العربية

## \* تعقيب على بحث

- ٢٢٢ «المدينة الخليجية بعد النفط»، دراسة اجتماعية  
محمد خليفة العطية.

## منارة عدن التاريخية

أحمد صالح رابضة  
المركز اليمني للابحاث الثقافية  
والآثار والمتاحف / عدن

مساجد عدن القديمة :

يبدو واضحاً من خلال دراسة المصادر الخطية التي وقفنا عليها أن عدداً من المساجد كان منتشرأ في أرجاء مدينة عدن في القرون الماضية، لا تقتصر مهمتها على أداء الفرائض فحسب بل وتتعداها الى التدريس والتحصيل الفقهي واللغوي بعلومه المختلفة، حيث يوجد فيها أساتذة يقفون حياتهم على تدريس علوم الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية وفق الطرائق والأساليب القديمة في التعليم، إضافة الى مهمتهم كأئمة يؤمون الناس في الصلاة، وثمة عدد آخر من هؤلاء الأساتذة الفقهاء يقدون الى عدن لغرض التدريس وحده فيها نظن ويتخذون لهم مواضع في المساجد، ثم يتخلق حولهم التلامذة والطلاب كما هو الحال في الجوامع العربية الكلاسيكية، وقد تسمى هذه المساجد بأسمائهم كمسجد إبان المنسوب الى إبان بن عثمان بن عفان او الحكم بن إبان او ابنه ابراهيم بن الحكم<sup>(١)</sup> كما يستشف من كلام الجعدي<sup>(٢)</sup>، ومسجد أبي شعبة المنسوب الى الفقيه محمد بن يحيى ابو شعبة الحضرمي على ما يذكر الجعدي<sup>(٣)</sup> والذي يسمى ايضاً بـ : مسجد التوبة<sup>(٤)</sup>، اما غالب المساجد فقد تسمى بأسماء مؤسسيها او لبنائها من الاولياء والفقهاء والشعراء كمسجد العيدروس المنسوب الى ابي بكر بن عبد الله العيدروس، ومسجد حسين المنسوب في اغلب الظن الى حسين بن

(١) ذكر الجعدي في طبقاته ان الامام احمد بن حنبل ارتحل الى عدن للاخذ من ابراهيم بن الحكم بن إبان . طبقات فقهاء اليمن للجعدي المتوفى بعد سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م ، ص ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٦ .

(٣) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مخطوط ميكروفيلم في مكتبة الفقيه عبد الله باذيب بـعدن، مجموعة باريس رقم: ٢١٢٧، ورقة ١٧٢، وتاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية لحمزة لقمان ص ٢٦٥ - ٢٦٨ .

(٤) السلوك ورقة ٩١ .

صديق الاهداء، وقد تسمى بأسماء من لاعلاقة لهم بالامانة والتدريس كمسجد الزنجيلي نسبة الى عثمان الزنجيلي نائب عدن في العصر الايوبي<sup>(١٠)</sup>، ومسجد العندي نسبة الى الوزير والشاعر والشخصية المرموقة في العصر الزريعي<sup>(١١)</sup> أبو بكر العندي، ومسجد ابن البصري نسبة الى التاجر ابن البصري الذي كان يقوم به ويصلحه على حد تعبير الجندي<sup>(١٢)</sup>، ومؤسسه الشاعر العندي وربما اضاف اليه ياسر بن بلال بعض الاروقة والاجنحة، وقد يغلب الموضع على المسجد فيسمى به كمسجد السوق (صاحب المنازة) الذي يقع على مقربة من سوق الخضروات والفواكه كما يبدو في رسم مدينة عدن عام ١٨٦٧ م المنشور في كتاب: عدن تحت الحكم البريطاني لجافين، وكان يُقريء فيه القرآن والحديث كما يقول الجندي<sup>(١٣)</sup> وغالب أئمنه من اصول غير يمانية<sup>(١٤)</sup>، ومسجد حرام الشوك<sup>(١٥)</sup> ولعله نسبة لاحدى حارات مدينة عدن القديمة. كما تطلق التسمية على المسجد نتيجة ازدهام الطلاب والمريدين عليه كما هو الحال في مسجد السماع<sup>(١٦)</sup> الذي درس فيه عدد من العلماء منهم العالم الكبير علي بن محمد بن حجر الشحري الحضرمي<sup>(١٧)</sup>.

وقد اندثرت معظم هذه المساجد وظل اثنان منها قائمين الى عام ١٨٣٩ م كما تذكر المصادر الاوربية، فقد أشار آ. ج. جافين - في مؤلفه: عدن تحت الحكم البريطاني ١٨٣٩ - ١٩٦٧ م - الى مسجدين اثنين كانا قائمين عند احتلال البريطانيين لعدن، وهما: مسجد العيدروس ومسجد السوق<sup>(١٨)</sup>، ويرى الكابتن آر. ال. بليفر أن واحداً منها فقط كان صالحاً، اما الآخر فخرابة مهدمة<sup>(١٩)</sup>، ورسم البعض الآخر كمسجد ابان ومسجد العيدروس اللذين رُمهما وعمر بعض أجنحتها اسماعيل حبيب الميمني<sup>(٢٠)</sup>

(٥) نفسه ورقة ٧٠، ويبدو من كلام الجندي ان هذا المسجد قد نال حظاً من عناية الدولة.

(٦) السلوك ورقة ١٦٩. انظر ايضاً: لقمان تاريخ عدن ص ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٧) نفسه ورقة ١٨٧.

(٨) نفسه ورقة ٣٤، ١٧٥.

(٩) نفسه ورقة ٣٤.

(١٠) نفسه ورقة ١٦٧.

(١١) نفسه ورقة ١٧٢.

(١٢) لقمان: تاريخ عدن ص ٢٦٥ - ٢٦٨.

(١٣) عدن تحت الحكم البريطاني، تأليف: آر. ج. جافين R. J. Gavin. A Pen under British Rule.

(١٤) الكابتن آر. ال بليفر. تاريخ العسيرة العربية السعيدة او اليمن ص ١١ - ١٢.

(١٥) Capt. A. L. PLYFAIRA History Arabia Felix or Yemen

(١٥) صحيفة فتاة الجزيرة، العدد (٥٠٣)، الأولياء، في عدن، ٨ يناير ١٩٥٠ م، ص ٧.

ومسجد حسين الذي قام بترميمه وتعمير بعض اروقته الموسرين من اهالي عدن في منتصف القرن الماضي<sup>(١٦)</sup>.

ويديهي اننا لانستطيع - ايثارا للاختصار - حصر المساجد الاثرية في مدينة عدن في هذه التوطئة، فقد عرض لها المؤرخ الجندي باستفاضة<sup>(١٧)</sup>، وأثبت بعضها الاستاذ حمزة علي لقمان في مؤلفه: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية<sup>(١٨)</sup>، غير أننا نود القول ان معظم هذه المساجد قد تغيرت ملامحها القديمة بالكلية، باستثناء (منارة الجامع)، فهي حرة بالدرس وجديرة بالتنويه.

### موقع المنارة:

تقوم هذه المنارة اليوم - والتي نحن بصدد تاريخها - قبالة ميدان كرة الطائرة في طرف حايفة صغيرة بمحاذاة البريد العام لمدينة عدن، وتنف على قاعدة مضلعة منخلدة شكلاً مخروطياً، ولها سلم حلزوني ذو ست وثمانين مدرجا يقود الزائر الى موضع الأذان، وتحتوي على عدة منافذ أوسعها في الدائرة العلوية حيث موضع الأذان، ويظن أحد الباحثين اليمانيين<sup>(١٩)</sup> أن هذه القاعدة المضلعة المحاطة بها لم تكن موجودة في اوائل عقد الأربعينات، وان المنارة كانت آيلة للسقوط بحيث لا يستطيع المرء صعودها، بيد أن الصورة التي التقطت لها في عام ١٩٥٠ م والمنشبة في العدد ٥٠٢ من صحيفة فتاة الجزيرة<sup>(٢٠)</sup> تنفي صحة هذه الرواية، فالقاعدة فيها واضحة جلية، ولكن من المحتمل ان تكون قد بنيت في أواخر عقد الأربعينات، غير اننا لانستطيع ان نصدر حكماً قطعياً بهذا الصدد، فالدراسات العلمية الميدانية الحديثة ترجح أن أسس القاعدة ربما تعود الى عصر ما قبل الاسلام<sup>(٢١)</sup>.

وقد انفرد أحد زوار المنارة في عقد الخمسينات برأي غريب لا تظمن اليه النفس،

(١٦) المصدر نفسه ص - ٩.

(١٧) انظر: السلوك ورقة ٣٤، ٧٠، ٩١، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧.

(١٨) ص ٢٦٤ - ٢٦٨.

(١٩) هو الاستاذ الباحث حسن صالح شهاب صاحب المؤلفات البحرية الملاحية المعروفة، وهو يشغل وظيفة باحث في المركز اليمني للأبحاث الثقافية، ومن مؤلفاته: فن الملاحة عند العرب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، علوم العرب البحرية من ابن ماجد الى القطامي (دراسة مقارنة)، نال جائزة العلوم البحرية لعام ١٩٨٤ م لجهوده المتواصلة في هذا المضمار.

(٢٠) ص ٢٣.

(٢١) شيرنسكي. أضواء على الآثار اليمنية ص ١٧.

اورده صاحب تاريخ عدن ومفاده ان هذه المئذنة ماهي الا فئار يهدي السفن الى الميناء، ملتصقاً حجة نظنها راهية فقد أكد أن المرء لا يقف على منصة الأذان الا منحنيًا، وما نشك في انه لم يصعد الى هذا الموضع بنة، بل والملاحظ انه لم يحفل برأيه أحد سوى الأستاذ لقمان، ففي زيارتنا الاخيرة للمئذنة في منتصف شهر يناير من عام ١٩٨٥ م تمكنا من الوقوف على موضع الأذان بلا انحناء وانكسار، على نحو ما يقف المؤذن، بيد اننا لاحظنا ان طرائق البناء تختلف اختلافاً بيناً عن المآذن الاخرى المنتشرة في بلادنا، فالمناقد التي ينبغي أن يخرج منها صداح المؤذن مثلاً تقع في الأسفل بحيث يجتسب جزءاً من الصدى في الداخل، وهي طرائق فريدة لعلها تعود الى العصر السلجوقي في اليمن، وستثبت بعض هذه الآراء في مواضعها من الدراسة.

وبالجملية فقد أكدت معظم الدلائل التي سوف تبسطها بعد قليل ان هذه المئذنة هي الأثر الوحيد لجامع كبير كان قائماً في هذا الموضع، وقد تهدم بفعل القدم وبفعل الظواهر الطبيعية المختلفة التي طرأت عليه، وربما كانت أروقته وأجنحته ممتدة الى الغرفة التجارية وحتى ميدان الشهيد الحبشي او ميدان كرة السلة الحديث، فقد عثر في الستينات بعد اجراء الحفريات على اربعة تيجان اعمدة ذات غط اسلامي في الموضع نفسه تدل زخرفتها على انها بقايا أثر اسلامي كان قائماً على مقربة من هذا الميدان، ومما يزيد ظننا رسوخاً أن هذا الحيز الكبير - كما يذكر صديقنا الفاضل الاستاذ حسن صالح شهاب - كانت تنتشر على جوانبه قطع الأجر وهي من ادوات البناء المستخدمة قديماً<sup>(٢٢)</sup>، ويدهي ان تكون بقايا هذا الجامع الكبير، وأشار صاحب كتاب تاريخ عدن وجنوب الجزيرة في معرض حديثه عن المئذنة الى دليل آخر لا يخلو من الصحة وهو وجود بعض مشاهد قبور أندالك في هذه البقعة، وأضاف: «ان العرب كانوا يدفنون موتاهم حول المساجد»<sup>(٢٣)</sup>.

وقد ظهرت بجلاء ثلاثة مواضع في الرسم البرتغالي لمدينة عدن في عام ١٥١٢ م أحدها جامع المئذنة وهو الواقع على الأرجح في أقصى اليمين، ويبدو واضحاً ان الجوامع الثلاثة كانت سليمة سالحة لم تمسها الأضرار اللاحقة بالمدينة جراء الغزو الاستعماري والظواهر الطبيعية على الرغم من لمسات الخيال التي تبدو على جبال عدن

(٢٢) هي محفوظة الآن بالمتحف التابع للمركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار، والمتحف (البراق)، قاعة الفن الاسلامي، كما ورد في صحيفة قناة الجزيرة العدد ٥٠٢ سنة ١٩٥٠ م ص ٣٣ في تعليقها على صورة المئذنة انه اجريت عليها بعض ترميمات خاصة بعد مرور زمن طويلاً على بنائها، وفي اثناء الحفر عثر على بعض آثار منها جدار كان تحت الأرض، غير اننا لم نعتز على هذه الآثار في المتاحف الوطنية.

(٢٣) تاريخ عدن ص ٢٧٣.

الشيء<sup>(٢٤)</sup> وثمة صورة أخرى<sup>(٢٥)</sup> مماثلة اثبتتها الدكتور ار. ب. سارجنت في مؤلفه:  
 البرتغاليون عند شواطئ جنوب الجزيرة العربية - The portuguese of the south Arabian Coast،  
 تغاير هذا الرسم المثبت في مؤلف هارولدف يعقوب، ولكنها تبدو أكثر  
 ابغالاً في الخيال، فالمسجد الواقع في أقصى اليمين تبدو أروقته على شكل قلاع  
 منحروبية الشكل، أما (جامع المنارة) فيبدو وكأنه مُسور، ويقع في نفس موضعه من  
 الصورة السابقة، وتجدر الإشارة الى أن هذه الصورة أخذت للمدينة - كما يقول  
 سارجنت - ما بين عامي ١٥١٣ و ١٥١٤ م، ويذكر هارولدف أن هذا الجامع - وفق  
 رواية علي باطير - كان قائماً على حافة البحر عند احتلال البريطانيين لمدينة عدن<sup>(٢٦)</sup>،  
 غير أن هذه الرواية تنفيها التقارير البريطانية<sup>(٢٧)</sup>.

زمن تشييد الجامع واختلاف آراء المؤرخين بهذا الصدد:

بعد بسط هذه الأدلة التي تعوزها الدقة العلمية لأسباب موضوعية كثيرة، يمكننا  
 التخمين بأن الجامع كان يتخذ له مساحة كبيرة تمتد الى ملعب كرة الطائرة الحديث  
 وحتى موضع العرقة التجارية وهو على هذا الأساس من افخم جوامع مدينة عدن  
 حينذاك، بل ربما كان من افخم المساجد في اليمن بأجمعها كما يعتقد بعض الدارسين  
 اليمنيين<sup>(٢٨)</sup>.

وفي رواية عمارة<sup>(٢٩)</sup> أنه من مآثر الخليفة عمر بن عبد العزيز في عدن، أي انه يعود  
 الى مخلفات العصر الأموي في اليمن، بينما يعزو ابن المجاور المتوفى بعد سنة ٦٣٠ هـ  
 بناؤه الى الفرس<sup>(٣٠)</sup>، ويرهبني انهم عثروا على كمية من العنبر<sup>(٣١)</sup> وأتوا بها الى حاكم

(٢٤) انظر الرسم البرتغالي لمدينة عدن عام ١٥١٢ م في كتاب: ملوك شبه الجزيرة العربية لمؤلفه  
 هارولدف ص ٥٩.

(٢٥) انظر الرسم البرتغالي لمدينة عدن عام ٩١٩ هـ / ١٥١٣ - ١٥١٤ م، ص ٤٧.

(٢٦) ملوك شبه الجزيرة العربية ص ٣٥٩.

(٢٧) بلنفر. تاريخ الجزيرة العربية او اليمن ص ١١ - ١٢.

(٢٨) مجلة الافكار، السنة الأولى ديسمبر ١٩٤٥ م، (عدن هبوطها وارتفاعها)، ص ٢٧٢.

(٢٩) تاريخ اليمن لعمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ هـ تحقيق الاكوع، الطبعة الثانية ص ٧٢، وانظر  
 الكتاب بتحقيق هنري كاس كاي، طبعة سنة ١٣٠٩ هـ ص ٧.

(٣٠) تاريخ المستنصر ص ١٢٠.

(٣١) أشار المقدسي البشاري الى العنبر، وقال انه يقع على حافة البحر من عدن الى محاور من وجه  
 زبلع ايضا، وكل من وجد منه شيئا فلي او كثر حمله الى صاحب السلطان فأخذ ديناراً، ولا يقع  
 الا وقت هبوب ريح الايب ولعله (الازيب). احسن التفاسيم ص ١٠١ - ١٠٢.



عدن الذي اوعز اليهم ان ينوا بثمنها مسجدا، هذا ولم تشر المصادر العربية التي ترجمت للخليفة عمر بن عبد العزيز الى هذه المأثرة المنسوبة اليه<sup>(٣٢)</sup>، وما يجدر ذكره أن جميع هذه المصادر التي وقفنا عليها لم تتناول بالدرس مآثر الخليفة عمر في البلاد العربية بته، والطريف انها تنفق في صيغة الترجمة مما يدل على أنها استقت الروايات من مصدر واحد تقريبا.

ويطالعنا الاستاذ لقمان برواية ابي الفدا التي تعزو بناء الجامع الى الخليفة عمر بن عبد العزيز<sup>(٣٣)</sup>، والظاهر من ثبت مصدريه انه استقاها من هارولدف الذي أضاف أن البناء تم في وقت قبل عام ١٠٠ هـ / ٧١٨ م<sup>(٣٤)</sup>، ولكن الأمر الذي يبعث على الحيرة ان مؤرخين اثنين لاثالث لهما يتسميان بأبي الفداء، احدهما: ابو الفداء اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ابوب الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م<sup>(٣٥)</sup>، والآخر: ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، المعروف بـ: الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م، وله الموسوعة المعروفة بـ: البداية والنهاية، وكلاهما لم يشر الى هذه الرواية في مؤلفاتهما التي وقفنا عليها، وقد اشتهر الأول بمؤلفيه: المختصر في تاريخ البشر وتقويم البلدان، وليس ثمة ما يدعوا الى الشك في أن الرواية مستقاة من مؤلف هارولدف الذي لم يثبت مصدرها بته.

واختلف بعض الكتاب الاوربيين<sup>(٣٦)</sup> في الفترة الزمنية التي بني فيها الجامع والجهة التي موّلت العمل، فالمستفاد من تقرير الكابتن أهد. أم. هينس عن «مستعمرة عدن» على ما يذكر الاستاذ لقمان ان الجامع بني في عصر بني رسول حيث يذكر أن أميرة من بني غسان ابنته ما بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ هـ / ١٣٩٧ و ١٥٩٧ م<sup>(٣٧)</sup>، ولم نستطع ان

---

(٣٢) انظر: طبقات ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ومروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ والمختصر في اخبار البشر ١ / ٢٠٠ - ٢٠١ لابي الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ والبداية والنهاية لابي الفداء الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، وتاريخ ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، والعقد الفاعر الحسن في طبقات اعيان اليمن، مخطوط ميكروفيلم في مكتبة الفقيه ياديب عدن رقم ١٣٢ للخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ وتاريخ الخلفاء للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعه سنة ١٩٥٢ م.

(٣٣) تاريخ عدن ص ٢٧١.

(٣٤) ملوك شبه الجزيرة العربية، طبعة مركز الدراسات والبحوث اليمني / صنعاء، ترجمة احمد المصواحي، ص ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٣٥) الاعلام ١ / ٣١٩.

(٣٦) وعلى الاخص اولئك الذين اعتمدوا على تقرير هينس عن «مستعمرة عدن» في مادة كتابتهم عن تاريخ المنطقة.

(٣٧) تاريخ عدن ص ٢٧٢.

نسيج هذه الرواية لما فيها من الغرابة وعدم الدقة، فالمعروف ان ال رسول حكموا اليمن من ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م، وآل الأمر بعد ذلك الى آل طاهر ٨٥٨ - ٩٢٣ هـ / ١٤٥٤ - ١٥٢٦ م، وهذا يعني ان الجامع بني بين عهدين مختلفين اختلافاً كلياً.

ومما رواه المؤرخون اليمنيون ان الحرة الطاهرة جهة الطواشي اختير الدين باقوت ابنت مدرسة، سُميت بـ: المدرسة الياقوتية بحافة الشيخ البصّال بمدينة عدن، وعينت فيها إماماً ومدرساً<sup>(٣٨)</sup>، وهي على مقربة من الجامع، ابنى الملك الطاهر الرسولي مدرسة اخرى عند باب الساحل ذات منارة ليس لها في اليمن نظير كما يقول ابن الدبيع<sup>(٣٩)</sup>، ونظراً لقرب هاتين المدرستين من الجامع، فقد ظن صاحب هذه الرواية ان جهة الطواشي هي التي ابنت الجامع، وأكبر الظن ان اغلب الروايات التي يسوقها الضباط البريطانيون السياسيون الذين تقلدوا مناصب مختلفة في مستعمرة عدن هي من قبيل الخدس والتخمين ولا تستند الى قرائن منهجية.

أما هارولد أنجرامز، فيرجع الجامع الى أيام سليمان العظيم<sup>(٤٠)</sup> المتوفى سنة ٩٢٦ هـ - ١٥١٩ م<sup>(٤١)</sup>، أي الى العصر التركي في اليمن، وبمقارنة روايته هذه بالمصادر التي ترجمت لسليمان القانوني أو كما يصفه الكتاب الغربيون بـ: العظيم، تبين أنها اغفلت هذه المنارة في سياق عرضها لمآثر سليمان في تركيا والبلاد العربية<sup>(٤٢)</sup>، وتفيد الدراسات العلمية الميدانية الحديثة التي اجريت على المنارة ان زخرفتها بصفة خاصة تمتاز بأسلوبها السلجوقي، وذلك نتيجة المكوث التركي القصير بعدن كما يقول العالم السوفيتي سيرجي شيرنسكي، فلعل سليمان اجرى عليها بعض الاصلاحات بواسطة المهندس التركي الكبير سنان، والمعروف ان السلطان سليم كان طويل الباع في هذا

(٣٨) باهرمة. قلادة النحر (مخطوط)، مجموعة ابن سهل - مكتبة الاحفاد بترينم، رقم: ١٦٠، ج ١٨٧ / ٣ - ١٨٨.

(٣٩) بغية المستفيد في اخبار مدينة زيد، تحقيق عبد الله الخيشي، ص ١١٠.

(٤٠) بلاد العرب والجزر البريطانية ص ٨٨ HAROLD INGRAMS. ARABIA AND ISLES

(٤١) ترجمة سليمان بن سليم العثماني، مخطوط ميكروفيلم بمكتبة الفقيه باذيب، رقم: ٥٢٣ (مجموعة حسين بن سهل ١٦٠).

(٤٢) انظر مثلاً: دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الثاني عشر، مادة سليمان ص ١٤٦ - ١٤٧، ١٥٤ - ١٥٥، ٢٢٠ - ٢٢٨، وترجمة السلطان سليم بن سليمان العثماني، رقمها المتسلسل بمكتبة الفقيه باذيب: ٥٢٣، وهي كما تشير المخطوطة انها نقلت من مسودة مولانا قطب الدين، ولعله صاحب البرق اليمني.

وتشير طائفة اخرى من المؤرخين اليمانيين الى جامع ما في عدن كان كما يبدو من رواياتهم واسع الأرجاء ذا حظوة عند الجمهور، وكان الفقهاء والعلماء القادمون من الامصار المختلفة يقدون عليه ويؤدون فيه الصلاة، وقد ألمح اليه المقدسي البشاري المتوفى في حدود سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، وذكر ما مفاده انه يقع على الساحل<sup>(٤٤)</sup> وأضاف أنه صلى فيه التراويح<sup>(٤٥)</sup>، وكان اضافة الى وظيفته كجامع، مدرسة كوظيفة المساجد قديماً، فقد كان يدرس فيه الحسين بن الصديق الاهدل، الحديث والفق والنحو على ما يذكر بافقيه الشحري المتوفى سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م<sup>(٤٦)</sup>، وتعاقب على منصب الخطابة فيه عدد من الأئمة والعلماء، أمثال: ابي بكر بن يوسف بن اسحاق المشهور بـ: ابن المستاذن المتوفى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م كما يقول البرهبي، وعرف هذا الخطيب ببراعته في فن الأدب والخطابة وتلاه ابنه عبد الرحمن<sup>(٤٧)</sup>.

## التجديدات التي طرأت على الجامع على مر الزمن:

### أ - التجديدات القديمة:

لا يمكن اصدار حكم قطعي بصدد هذا الجامع الذي اغفل المؤرخون اسمه واكتفوا بنسبته الى عدن (جامع عدن)، والأصح انه جامع المنارة الذي نحن بصدد تاريخه، فقد أكد غير واحد من الكتاب والدارسين انه كان واسع الأرجاء، وهذا هو وجه التسمية فيما نظن، فالجوامع بطبيعة الحال تتسع لأكبر عدد من المصلين وتؤدي فيه صلاة الجمعة، وهذا ينطبق على جامعنا هذا الذي اشار اليه هؤلاء المؤرخون، فالمنبأدر انه كان من أضخم جوامع المدينة، وجدد في عصر الدولة الزيادية واضيفت اليه بعض الأجنحة، فقد أجمع جمهور المؤرخين<sup>(٤٨)</sup> على ان الأمير حسين بن سلامة المتوفى سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م جدد الجامع، ويظن المؤرخان الجندي والاهدل على

(٤٣) انظر ماوردته دائرة المعارف الاسلامية في هذا الصدد.

(٤٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٨٥ - ٨٦.

(٤٥) نفسه ص ١٠٠.

(٤٦) تاريخ بافقيه الشحري، مخطوط ورقة ٢١، حوادث سنة ٩٠٣ هـ.

(٤٧) طبقات صلحاء اليمن ص ٣٢٨.

(٤٨) عمارة. تاريخ اليمن، تحقيق كاي ص ٧، ابن المجاور. تاريخ المنتبصر ص ١٢٠،

الوصابي. تاريخ وصاب، تحقيق عبد الله الحبيشي ص ٢٧ - ٢٨، الاهدل. تحفة الزمن،

مخطوط ميكروفيلم في مكتبة الفقيه عبد الله باذيب رقم: ١٦٥ ورقة ٣٦ وغيرها.

ما يذكر لقمان انه زاد فيه جناحين من جهة الغرب<sup>(٤٩)</sup>، ولهذا اطلق عليه بعض الدارسين: مسجد سلامة أو مسجد حسين<sup>(٥٠)</sup>، وذكروا أن الأمير حسين كان يولي أهمية خاصة بالمشاريع المتعلقة بتعمير المدينة، هذا على حين ذكر باخرمة أن عامر بن عبد الوهاب قام بتجديد الجامع ايضاً<sup>(٥١)</sup>، وقد نوه قطب الدين المكّي في البرق اليماني بمآثر عامر العظيمة في اليمن ولكنه لم يشر الى هذه المآثر<sup>(٥٢)</sup>، ونصب حاكم عدن عمران بن محمد بن سبأ المتوفى سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م منبراً فيه «له حلارة في النفس وطلاوة في العين» كما يقول الجندي<sup>(٥٣)</sup>، وتفيد رواية اخرى يسوقها باخرمة<sup>(٥٤)</sup> ان المجاهد الغساني قام بتجديد المنبر وهذا ما توحي به الكتابة المثبتة عليه كما يفهم من خلاصة الرواية.

## ب - التجديدات الحديثة :

اما المنارة وهي الأثر الوحيد من هذا الجامع فقد اجريت فيها بعض الترميمات في أوائل عقد الخمسينات وربما قبل ذلك، غير اننا لم نقف على مصدر موثوق بهذا الصدد غير التعليق الوارد اسفل صورة المنارة المنشورة في صحيفة فتاة الجزيرة<sup>(٥٥)</sup>، والذي أشار الى اجراء هذه الترميمات في حدود عام ١٩٥٠ م، واعقب ذلك حفر في الميدان عثر فيه على بعض آثار جدران قديمة لعلها أسس الجامع أو بقايا بعض اجنحته فيما نظن، وفي مطلع عقد السبعينات وبالتحديد في مارس عام ١٩٧٢ م قام العالم السوفييتي سيرجي شيرنسكي بزيارة الموقع ودعا الى «اجراء حفريات أثرية شاملة في هذا الموضوع وفق تخطيط دقيق»، وهذا وحده سوف يكشف الزمن التاريخي الدقيق

(٤٩) انظر: عمارة. تاريخ اليمن، تحقيق الاكوع هاشم ص ٧١ - ٧٢، وايضاً: منشور ادارة الآثار بعدن قبل الاستقلال لـ: بريان دو، (اعرف عدوك) الذي اطلق على هذه المآثر: منارة سلامة نسبة الى الحسين بن سلامة المجدد الأول للجامع فيما نظن.

(٥٠) انظر: مجلة الافكار، ديسمبر ١٩٤٥ م، ص ١٥ - ١٦.

(٥١) لقمان. تاريخ عدن ص ٢٧١.

(٥٢) البرق اليماني، مخطوط ورقة ٦.

(٥٣) انظر: السلوك، مخطوط ورقة ١٨٧، ايضاً: باخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٨٦، لقمان. تاريخ عدن ص ٥٦، ٢٧١، د. محمد كريم ابراهيم. عدن دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية ص ١٨٣.

(٥٤) تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٨٦، في ترجمة عمران بن محمد بن سبأ.

(٥٥) انظر التعليق المكتوب على الصورة المثبتة في فتاة الجزيرة، العدد (٥٠٢) أول يناير ١٩٥٠ م، ص ٣٣.

للمبنى .

وفي أواخر عقد السبعينات تمكنت بعثة اليونسكو برئاسة رونالد ليوكوك من زيارة الموقع واجراء بعض المسوحات الاولية عليه، ونبّهت الى الشقوق العميقة والحادة فيه واوصت القيام بترميمات شاملة للموقع على الأتمس الأثر التاريخي، واستخدام المواد والمؤن القديمة من الحجر البركاني الهش والجبس والنورة في الترميم<sup>(٥٦)</sup>، وقد عهد المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف بمهمة الترميمات - وفق الشروط العلمية والتوصيات والتوجيهات الواردة في التقرير - الى وزارة الانشاءات والتركيبات الصناعية، التي شرعت في الترميمات في ١٩ / ٣ / ١٩٨٣م، وبلغت تكاليف الترميم - كما أشار الاستاذ عبد الله عبد الكريم الملاخي نائب مدير عام المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف: ٣٠,٣٨٠ ثلاثين ألف وثلاثمائة وثمانين ديناراً، وبعد مضي وقت قصير من اتمام الترميمات برزت بعض التقشرات في المبنى نتيجة تعرضه للرطوبة، وشاهد بعض خبراء الصيانة هذه التقشورات ودعوا الى ضرورة معالجتها. والجدير بالذكر ان اختصاصي صيانة المآثر التاريخية والمباني المختلفة<sup>(٥٧)</sup> يعالجون هذه المسألة بطرائق علمية دقيقة يستخدمون فيها أجهزة دقيقة مختلفة، منها ما يتعلق بقياس الرطوبة وتحديد محتواها في الجدران، وأخرى لقياس الحرارة في الهواء وفوق سطوح الجدران، وثالثة لمعرفة نسبة الماء المرتفع من الطوابق الأرضية أو من أسفل المبنى وغيرها، فقد اكدت بعض الدراسات العلمية الحديثة ان الرطوبة ربما ترتفع من الأرض نتيجة وجود المياه الجوفية تحت هذه المآثر أو تلك، ويمكن ان تأتي من الهواء عن طريق التكاثف كما يقول جيوفاني مزري في دراسته القيمة عن الرطوبة في المباني التاريخية<sup>(٥٨)</sup>.

ومن المؤمل ان يقوم المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف - الذي يولي أهمية خاصة بالمآثر التاريخية في بلادنا - بمعالجة هذا الداء، وذلك بالاستعانة بخبراء صيانة المباني التاريخية، تفادياً لحدوث تصدعات وتشققات أخرى تنجم في أغلب الظن من تسرب المياه الى المبنى بتلك الوسائل التي اسلفنا ذكرها.

(٥٦) انظر التقرير الاستشاري من البعثة المقدم الى المركز اليمني للأبحاث الثقافية، ص ٤٥ .

(٥٧) منهم الحبير الباكستاني الذي قدم الى عدن يوم ٢٨ يوليو ١٩٨٤ م .

(٥٨) من اصدارات المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، بغداد / المركز

الدولي لدراسة صيانة وترميم الممتلكات الثقافية - روما - ترجمة: ناصر عبد الواحد ص ٥ .

والآن وقد فرغنا من دراسة هذه المأثرة بما في هذه الدراسة من ألوان القصور، نود أن نعيد الى الأذهان فكرة تشكيل لجنة إضاءة المنارة، التي أولاها القوم أهمية خاصة في أواخر عقد الستينات ثم انصرفوا عنها، ولم يحفلوا بها، ومادنا اليوم نحرص عليها الحرص كله كأثر من آثارنا التاريخية، فأنا نرى ضرورة إضاءتها فهي جديرة بالاهتمام والعناية .

